

سلسلة المتون الحديثة ٦

مِفَاتِيحُ الْجَنَّةِ

«مَتْنٌ حَدِيثِي»



جمع وتعليق:

أبي عبد الرحمن

وائل بن عبد الرحمن الخليدي

سلسلة المتون الحديثية - ٦

مفاتيح الجنان

«متن حديثي»

أبي عبدالرحمن

وائل بن عبدالرحمن الخليدي



العنوان: مفاتيح الجنان – متن حديثي.

المصنف: وائل بن عبدالرحمن الخليدي.

التنسيق الداخلي والخارجي: وائل الخليدي

٧٧٤٩٠٦٣٦٩

حجم التنسيق: ٢٠ × ١٤

الطبعة: الأولى.

سنة النشر: ١٤٤٨هـ / ٢٠٢٦م





الحمد لله الذي وعدنا جنته إن أطعناه وتركنا معصيته،
وباعدنا عن ناره إن امتثلنا أوامره واجتنبنا منهيته، والصلاة
والسلام على من أنزله الله أعلى منازل الجنان، عليه وعلى آله
وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام؛ وبعد..

إن أسمى ما يسعى له العباد، وأجلّ نعيم مقيم دون
ارتياح، هو رضا الرحيم الرحمن، ومغفرته للذنوب والمعاصي
والآثام، الذي يجعلك تفوز بالجنان، وينجيك من النيران.

فهذا أعظم ما سعى ويسعى له المسلمون، وإن بين يديك
أخ الإسلام -هدانا وهداك الله- مفاتيح للجنان، من أي رب الأنام،
وأحاديث المصطفى العدنان؛ انتقيتها في هذا الكتاب من أجل أن
نسعى لأن نطبقها واقعا في حياتنا حتى ننال الجنان؛ «ومن
يتهيّب صعود الجبال.. يمتدّ أمد الدهر بين الحفر» من أحب
لدخول الجنان فهذه مفاتيحها، ومن كسل عن السعي لنيلها،
فسيموت أمد الدهر بين الحفر، لذلك فليحذر؛ والله المستعان.

الكتاب هو أبواب منتقاه من كتاب رياض الصالحين
للإمام النووي -رحمه الله-، ومن أراد الفلاح في الدنيا والآخرة
فإن في هذه الأبواب لخير كبير، وفلاح عظيم، وفوز مبين.



منهجية البحث:

سوف أذكر أبوابا ذكرها النووي، ثم أدرج تحت كل باب آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، مع تعليق يسير لما يسّر الله من آيات وأحاديث.

أسأل الله العلي العظيم أن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم، وأوصيكم بأن تدعو لمن كتب هذا الكتاب إن نفعكم الله به.

باسم الله وعلى بركة الله نبدأ.



باب: الإخلاص.

قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ} [غافر: 14].

فلا يُقبل عمل من الأعمال، ولا قول من الأقوال إلا
بإخلاص النية للكريم المنان، الذي يُقبلُ العمل الذي صَلَّحت فيه
النية وهو الرحيم الرحمن.

ولماذا لا تُقبل الأعمال إلا بالإخلاص؟

لأن الله الذي يريدك أن تُخلص في عملك كله له، لأنه هو
الذي خلقك، وهو الذي يحييك، وهو الذي يميتك، وهو الذي
يطعمك ويسقيك، وهو الذي إذا مرضتَ فهو يشفيك، هو الذي
يعلم سرَّك وجهرك، ويعلم ما في قلبك وما تُخفيه في عقلك،
جعلك تتنفسُ هواه، وتأكُل من خيراته، وتمشي في أرضه،
وتشرب من ماءه، ومن ثم بعد هذا كله توجّه نيتك إلى غيره؟ إن
هذا والله لهو الخسران المبين، إذا نَزَلت ضيفا عند أحدهم، فإنك
سوف تجلس مؤدبا، محترما لصاحب البيت، تدعو له في كل
وقتك وحينك، ولن تستطيع أن تقترف شيئا لا يحبه صاحب
البيت، والله المثل الأعلى، كيف به وهو الذي خلقك وأعطاك كل
أمر من أمور دنياك؟ ألا يستحق منك أن تخافه، وأن تخشاه؟ بلى
وربي إنه لأحق من يستحق أن يُخشى، وأحق من يستحق أن



يُخَاف؛ لذلك كله كان ولا بد أن توجه نيتك لله، وأن تخلص في عملك، وتبتغي به وجه الله، فاللهم ألهمنا الإخلاص في القول والعمل.

وقال: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: 5].

هذه هي الحكمة التي من أجلها خلق الإنسان، وهي عبادة الخالق ذو الجلال والإكرام، واستخلاف أرض الله الملك العلام، وكل ذلك لابد أن يكون بتوجيه النية كلها لله - سبحانه وتعالى - دون أدنى شريك ولا ند لله - عز وجل -، فإن الذي خلق والذي رزق، والذي أحيا والذي أمات هو الوحيد الذي يستحق أن يُعبد بإخلاص ونية لا يُخالطها شائبة.

وعن أمير المؤمنين عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.» "متفق عليه: 1"

وهذا من فضل الله - سبحانه وتعالى - على عباده المسلمين، فإنه يُقبل من العبد صدق النية، حتى ولو لم يستطع

1 البخاري: ١ - مسلم: ١٩٠٧



أن يعمل، فنيترك لإعلاء كلمة الله في أرض الله، وإظهار دين الله في أرض الله، بمقام عملك لتلك الأعمال، ولكن بشرط! وهو عدم استطاعتك أن تعمل تلك الأعمال، وأن تسعى بكل جهد من أجل تحقيق تلك الأعمال واقعا في حياة الأمة الإسلامية.

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ». قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». «2»

الذي عبد ربه وأطاعه ولم يعصه بعث على خير صورة يوم القيامة، ودخل خير مقامات الآخرة وهي الجنة، والذي كفر بربه وترك طاعته، وجاهر بمعصيته بعث على شر صورة يوم القيامة، ودخل شر مقامات الآخرة وهي دركات النيران، والله المستعان؛ نسأل الله السلامة.

² البخاري: ٢١١٨



باب: التوبة النصوحة.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: 135].

فعلوا الفاحشة، واقترفوا الذنب، وواقعوا المعصية، وظلموا أنفسهم بارتكابهم لما حرم الله من المعاصي والآثام، ولكن! مع ذلك كله ذكروا، وتابوا وأبوا وأنابوا إليه، فلم يصروا على ما اقترفوه ولا ما واقعوه وإنما أتبعوا ذلك بتوبة فكانوا من أهل التقوى، أهل الإحسان الذين يحبهم الله.

وقال: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31].

الفلاح كل الفلاح بالعودة والتوبة إلى الله، والفلاح فلاحان: فلاح الدنيا بالطمأنينة والسكينة، وراحة البال، وزوال الهم والغم الذي يقذفه الله في قلب عبده التائب إليه؛ وفلاح الآخرة بالفوز بالجنان والنجاة من النيران، ورؤية وجه الكريم المنان.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا؛ فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنْتَ قَرِيَّةٌ



كَذَا وَكَذَا؛ فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَأَحْتَصَمَتْ فِيهِ
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي،
وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا؛ فَوُجِدَ إِلَى
هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ، فَغُفِرَ لَهُ. «متفق عليه: 3»

مع عظيم جرمه، وشنيع فعلته، وقبيح ما اقترفه! إلا أن
الله - سبحانه وتعالى - رحمه، وغفر له، وأدخله جنته! لعظيم أمر
التوبة والأوبة إلى الله؛ فاحرص أخ الإسلام على التوبة في كل
وقتك وحينك، وفي حلك وترحالك.

وعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: سَمِعْتُ
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ
مَالٍ، لَا يَنْتَعَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الثُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَى مَنْ تَابَ. «متفق عليه: 4»

وتوبة الله على العبد، من أعظم ما يدخل العبد الجنة؛
ولكن شرط توبة الله على العبد أن يتوب التوبة النصوحة الصادقة
التي لا بد فيها من تحقيق أربعة شروط، وهي:

- الإقلاع عن الذنب - الندم على فعله.

- العزم على عدم العودة إليه - إرجاع الحقوق إلى أهلها.

³ البخاري: ٣٤٧٠ - مسلم: ٢٧٦٦

⁴ البخاري: ٦٤٣٦ - مسلم: ١٠٤٨



باب: الصبر.

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ⁵ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 155]،

والبشارة بشارتان: بشارة الدنيا بطمأنينة القلب، وسكينة البال، وتفريج الهموم والكرب، وبشارة الآخرة بدخول الجنان، والنجاة من النيران، والفوز العظيم برؤية وجه الكريم الرحمن. وقال: {إِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10].

أي: «بغير حد ولا عد ولا مقدار؛ وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله.»⁵

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ نَاسًا مِّنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفَهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ

⁵ الإمام السعدي في تفسيره لهذه الآية.



اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ
مِنَ الصَّبْرِ. «6»

وعطاء الله لعباده الصابرين أن يدخلهم الجنة بغير حساب
ولا عقاب، وأن ينجيهم من دركات النيران.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي
جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةُ.»
«7»

والصفي هو الحبيب، الذي مستعد المرء أن يفديه بروحه،
كالولد والأخ، أو الأب والأم، أو الزوجة أو الزوج، فإذا قبض
الله روح هذا الصفي، ثم احتسب من فقد صفيه الأجر عند الله،
واسترجع، وحوقل فإن الله سوف يجازيه بعظيم منازل الجنان،
التي يتقلب في سررها، ويجتمع بأحبابه إن كانوا من أهلها، جزاء
من ربك لمن صبر على ما ابتلاه واختبره به.

6 البخاري: ١٤٦٩

7 - البخاري: ٦٤٢٤



باب: التقوى.

ومن أجمل ما عُرِّفت به التقوى:

-الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

-أن يراك الله حيث أمرك، ويفتقدك حيث نهاك.

-العمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.

-أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه وقاية تقيه من غضبه، وعقابه بفعل طاعته، واجتناب معاصيه.

وكل تعريف له دلالات عظيمة، عميقة، يحتاج إلى شرح مفصّل، ولكن ليس المقام مقامه.

قال تعالى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } [الطلاق:

2].

مخرجا في دنياه من كل ما أهمه وأغمه، ومخرجا من النار بتقواه، ومدخلا إلى الجنة بإذن ربه.

وقال: { ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ } وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا } [الطلاق: 5].



تكفير السيئات سبب من أسباب دخول الجنات، والأجر العظيم في جنات رب العالمين.

وقال: **{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}** [البقرة: 194].

معية الله هي نصره، وتأييده، وتمكينه لعباده المؤمنين، وإدخالهم جنته، وإبعادهم عن ناره وهو أرحم الراحمين.

وقال: **{بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}** [آل عمران: 76].

ومحبة الله للعبد، من أهم أسباب دخول الجنان، والنجاة من النيران ورؤية وجهه وهو الكريم المنان.

وعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: **«اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ.»** «8»

وهذه الأعمال تنفعكم أنتم لدخول جنة ربكم، ولا تضرون الله شيئا إن تركتموها أنتم ومن في الأرض جميعا، ولكنكم ستخسرون نعيم ربكم المقيم المعد لمن التزم هذه الأعمال.

⁸ الترمذي: ٦١٦، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.



باب: محبة الله.

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.» "متفق عليه: 9"

وحب الله بأن يمتثل العبد أوامره، ويجتنب نواهيه، ويسعى لنيل رضاه، ومغفرته ورحمته، فمن حَقَّقَ هذا كان ممن يحب الله -بإذن الله-، ومن أحب لقاء الله أحب هذا العبد الموت الذي يقربه من الله، وشعر بثقل هذه الدنيا الحقيرة، فإذا مات وُحِّمَتْ جنازته قال: قَرَّبُونِي قَرَّبُونِي، لأن المراد قد تحقق، وهو لقاء الله الذي أحبه؛ فاللهم إنا نحبك ونحب من أحبك، ونحب كلَّ عمل يقربنا إلى حبِّك.

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ.» "10"

9 البخاري: ٦٥٠٧ - مسلم: ٢٦٨٣

10 البخاري: ٢١



ومن وجد حلاوة الإيمان، فقد نال الجنان، بإذن الملك
العلام، لأن الإيمان من أعلى المراتب التي تدخل المرء الجنان،
فكيف بمن وجد حلاوة هذا الإيمان، إذا حقق شروط هذه الحلاوة؟

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.» "متفق
عليه: 11"

فنحن نحب الله، ونحب رسوله، ونحب صحابة رسوله،
ونحب الصالحين المصلحين، ونحب كل ما يحب الله ويرضاه،
فنسأل الله أن يحشرنا ويدخلنا الجنان مع من أحببنا من هؤلاء
العظام.

وعن جابر بن عبدالله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ
لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟
قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»؛ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.
"البخاري: ٤٠٤٦"

من شدة حبه لله، وللقائه بذل نفسه هيّنة في سبيل الله، من
أجل إعلاء كلمة الله، حبا في الشهادة في جهاد أعداء الله، بل من
شدة استعجاله للقاء الله ترك التمر التي كانت في يده، والتي لا

11 البخاري: ٦١٦٨ - مسلم: ٢٦٤٠



يستغرق أكلها دقائق معدودة، واندفع بكليته في جهاد أعداء الله،
حبا وشوقا للقاء الله.



باب: ترك البدعة.

عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ». ¹²

وفي رواية مسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». ¹³

والبدع المحدثه من أسباب دخول النيران، لأن فيها مخالفة لمنهج الله الكريم المنان، الذي أكمل الدين وارتضاه لنا، وأرسل به نبينا المصطفى العدنان -عليه الصلاة والسلام-؛ وترك هذه البدع التي هي من أسباب دخول النيران، يوجب للعبد من طاعته والتزامه بأوامر ربه دخول الجنان.

وعن العرياض ابن سارية -رضي الله عنه- قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ

¹² البخاري: ٢٦٩٧

¹³ مسلم: ١٧١٨



بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَظُّوا
عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ،
وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. «14»

والبدع كل ما أُخِذَ في دين الله مما لم يأت به رسول الله
-ﷺ-، وخالف شريعة الله الكاملة، المرضية.

والبدعة ضلالة والضلالة في النار، وتاركها في نعيم
الجنان بإذن الله الرحيم الرحمن.

14 سنن أبي داود: ٤٦٠٧، وصححه الألباني.



باب: الاستقامة.

والاستقامة هي: لزوم الطاعة، وترك المعصية، وامتنال الأوامر، واجتناب النواهي، والسير على صراط الله المستقيم الذي سار عليه صحابة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت: 30].

وقال: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (13) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (14) { [الأحقاف: 13 - 14].

من أعظم الأقوال: أن تعترف بعبوديتك واستسلامك، وخضوعك ودُّلك، وانكسارك وطاعتك لله رب العالمين؛ لله رب السموات السبع والأرضيين، الذي هو خلقنا ويهدينا، ويُطعمنا ويسقين، والذي إذا مرضنا فهو يشفين، والذي يمينتنا ثم يحيين؛ هذا هو أفضل المقامات أن تمشي بين الناس وتصيح بأعلى صوتك «إنني من المسلمين» «إنني عبد لله رب العالمين»، أهل الكفر والإلحاد يباهون بكفرهم، ويعلنون عبوديتهم لأوثانهم وأصنامهم، ويصدّون أهل الحق عن المساس بالهتهم ولو



بالكلام، فكيف تستحي أنت من قول ربي الله رب الأنعام؟ قلها، ثم استقم عليها، لتنال تلك المنازل العظام، وترتفع في درجات الجنان؛ ربي الله.

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّخَفِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؛ قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ» «15»

والاستقامة تعني: ديمومتك على الشيء الذي استقمت عليه، فإن كنت من أهل الإيمان، أهل الإحسان، أهل التقوى فاعلم أنه لن يوصلك إلى جنان الخالدين إلا أن تستقيم على هذا الطريق، وأن لا تحيد عنه قيد أنملة؛ فالجنان في إيمانك برب الأنعام، واستقامتك على طريق الحق طريق الإيمان.



باب: قضاء حوائج المسلمين.

قال تعالى: {وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: 77]،

تفلقون في الدنيا والآخرة، بالطمأنينة والسكينة وراحة البال، وزوال الهم والغم في الدنيا؛ والفوز بالجنان والنجاة من النيران، ورؤية وجه الملك العلام في الآخرة.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.» "متفق عليه: 16"

وقضاء الحاجات لمن قضى حاجة أخيه، وفك عنه كربته أن يقضي الله حاجته وكربته في الدنيا قبل الآخرة، فينقله من الخوف إلى الأمان، وينقله من الكرب والغم إلى الفرج، وينقله من التعاسة إلى السعادة، وقد ينقله من الفقر إلى الغنى إن علم الله في اغتنائه خيرا له؛ ثم بعد هذا النعيم يغدقه بالنعيم المقيم في الآخرة، في جنات النعيم، وشرط ذلك أن يبتغي الأجر من الله سبحانه وتعالى- بقضاء حاجة أخيه، وأن يخلص في عمله ذلك.

16 البخاري: ٢٤٤٢ - مسلم: ٢٥٨٠



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ؛ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَنْدَرُسُونَ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ؛ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.» «17»

تنفيس الكرب، تيسير الأمر لمن تعسرت عليه الدنيا في وجهه، ستر العورات، وستر الأعراض، وإعانة من يحتاج إلى عون، وسلوك سبل وطرق العلم كل ذلك من مفاتيح دخول الجنان، والنجاة من النيران، فالله -سبحانه وتعالى- يجازي من كانت هذه الأعمال ديدنه بخير منها في الآخرة، ولا يوجد خير من رؤية وجهه سبحانه كرامة لهؤلاء الذين سعوا في أرض الله، بما يحب الله.

والكُرب التي قد يضيق بها صدر العبد المؤمن من الكثرة بمكان، ولكن أشدها عليه: الكُرب التي قد تصيبه في أمر دينه؛



فتلك المعصية التي بقى أثرها في قلبه، فضاق بها صدره، واشتد عليه غمه وهمه، فتُعِينه وتُنَفِّس كربته بتذكيرك له بعظيم محبة الله لعبده المؤمن إن تاب، وشدة فرحه بعودته إليه، وإنابته وأوبته له، فتُنَفِّس بذلك ما ضاق به صدره من أمر هذه الكربة؛ أو ذلك الهم والغم على حال الأمة في قلبه، والتي به يشتد كربته، ويضيق صدره، فتُنَفِّس كربته بتذكيرك له بأن المستقبل للإسلام، وأن الله قد وعد عباده المؤمنين بالتمكين فيطمئن قلبه، ويزداد يقينه بربه؛ وهلمّ جرا من تلك الكرب التي قد يضيق بها صدر العبد المؤمن، فيُنَفِّس الله عنك في الآخرة إن نفّست عنه في الدنيا.

وإعانة العبد لأخيه المسلم لا تقتصر على إعطائه المال إن احتاج إليه، أو إعانتته بأي إعانة يحتاج إليها في أمور دنياه! بل قد يتعدى مفهوم إعانة العبد لأخيه إلى ما هو فوق ذلك، فيُعِينه على أمر الطاعة، ويزجره عن اقتراف المعصية، ويُعِينه على أخذ الخير بأمره بالمعروف، ويعينه على ترك الشر بنهيهِ عن المنكر، وهذا من أكبر الإعانة التي بها يكون الله في عون العبد الذي أعان أخاه على ما أحبه الله.



باب: التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.» «18»

بالتقرب إلى الله بالفرائض، والتمسك والاستزادة من النوافل يدخلك الله أعالي الجنان، وينجيك من دركات النيران؛ والله يحب عبده المحافظ الملتزم بما افترضه عليه، سواء كان ذاك في الصلاة أو الصيام، والحج هذه الفرائض التي تسمى الفرائض الغير متعدية، أو بأن يلتزم ويحافظ على الفرائض المتعدية من زكاة وجهاد، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإذا أحب الله هذا العبد الذي التزم ما افترضه عليه! فإن حبه له بأن يكرمه بدخول الجنان والنجاة من النيران، ويزيده فوق ذلك بأن يريه وجهه وهو الكريم المنان؛ وكذلك الالتزام بالنوافل.



باب: التمسك بالسنة.

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَجِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْجِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مَعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءَةٍ.»¹⁹

والقرآن خير شافع للمرء يوم القيامة، بل ويتعدى ذلك بأن ينيل الله من حفظه شفاعة لعشرة من أهل بيته، ومعنى الشفاعة أنه ولا بد قد دخل الجنة، فكيف يشفع لغيره وهو لا زال ليس من أهل الجنة؟ ولعظم السنة النبوية، المصدر الثاني للتشريع، والوحي السماوي من رب العالمين، أن قرنها الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهذا الكتاب العظيم، ليعلمنا أن التمسك بها، نجاة من النيران، وفوز بالجنان كما كان ذلك من حال القرآن.

¹⁹ سنن أبي داود: ٤٦٠٤، وقال الألباني: حديث صحيح.



وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ
 مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ، وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا،
 وَجَعَلَ يَحْجِرُهُنَّ، وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، قَالَ: فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ،
 أَنَا أَخَذْتُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ: هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ،
 فَتَغْلِبُونِي، تَقَحَّمُونَ فِيهَا.»²⁰

وما الذي أنقذنا به الرسول -صلى الله عليه وسلم- من
 النيران بعد موته؟ إنه القرآن الكريم في المرتبة الأولى، وسنة
 سيد المرسلين في المرتبة الثانية، ففيهما الهدى والنور، والسعادة
 والفوز بخيري الدنيا والآخرة.

²⁰ مسلم: ٢٢٨٤



باب: النصيحة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوع من أنواع الجهاد، وهي الفريضة التي عدّها بعض العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، لما فيها من خير كبير على أمة الإسلام، فيها انتشر الدين، وبها استقر في عهد سيد المرسلين، وبها دام في عهد الخلفاء الراشدين، وبها عودة المجد والعزة لنا أجمعين، إن تمسكنا بها كما أمرنا بذلك رب العالمين.

قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: 110].

وخيرية هذه الأمة بخيرية عملها الذي تقوم به، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن خيريتها أنها أكثر أهل الجنة دخولا الجنة، لأنها آمنت، وصدّقت، وانتقلت من منزلة المُنذرين إلى منزلة المنذرين، ولهذا كانت خير أمة أخرجت للناس.

وقال: {وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: 104].



والفلاح كما سبق، وسيأتي فلاحان: فلاح أمر الدنيا بالطمأنينة والسكينة وراحة البال وزوال الهم والغم، وفلاح أمر الآخرة بدخول الجنان والنجاة من النيران، ورؤية وجه الكريم المنان.

وعن تميم الداري رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ؛ فُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». «21»

جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- الدين كله في النصيحة، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن إقامة الدين، والحفاظ عليه لا يكون إلا بالنصيحة لكل من ذكرهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حديثه؛ والنصيحة لله بعبادته، ونفي الشرك عنه، وامتنثال أمره، واجتناب نهيه، والسعي لإقامة دينه، وإعلاء كلمته، وجهاد أعدائه؛ والنصيحة لكتابه بالإيمان به، وبأنه منزل من عند حق، وأنه لا يوجد أفضل ولا خير منه، وأنه خير دستور على وجه الأرض جميعاً، بل لا يصل غيره إلى مستوى الصفر بالمائة بالنسبة له؛ والنصيحة لرسوله فتصديقه، وتعزيره، وتوقيره، ونصرته، ونصرة سنته؛

21 مسلم: ٥٥



والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». «22»

ومن أعظم الخير الذي يحبه المرء لأخيه، أن يحب له أن يعمل الطاعات، وأن يجتنب المعاصي والسيئات، فيأمره بالمعروف، ويناهيه عن المنكر، ويأطره على الحق أطرا، ويقصره على الحق قصرا.

22 البخاري: ١٣



باب: إصلاح ذات البين.

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجَوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114].

قال الإمام السعدي -رحمه الله-: «والإصلاح لا يكون إلا
بين متنازعين متخاصمين، والنزاع والخصام والتعاضب يوجب
من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره، فلذلك حث الشارع على
الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض... والساعي
في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام
والصدقة؛ والمصلح لا بد أن يصلح الله سعيه وعمله، كما أن
الساعي في الإفساد لا يصلح الله عمله ولا يتم له مقصوده كما
قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}، فهذه الأشياء حيثما
فعلت فهي خير، كما دل على ذلك الاستثناء؛ ولكن كمال الأجر
وتمامه بحسب النية والإخلاص، ولهذا قال: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} فهذا ينبغي للعبد
أن يقصد وجه الله تعالى ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل
جزء من أجزاء الخير، ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود
الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم



مقصوده أم لا، لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل. «23»

وقال: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۖ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۚ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 1].

وقد قرن الله -سبحانه وتعالى- إصلاح ذات البين بأعظم وأعلى مراتب الدين، وهي التقوى، وهذا إن دل فإنما يدل على عظم أجر السعي في الإصلاح بين الناس، ثم ذكر الله طاعته ورسوله والإيمان، فإنه لا يسعى في الإصلاح بين الناس إلا طائع لربه، ولرسول ربه، مؤمنا بالله وما أعده من جنان لمن أصلح ذات البين.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ.» «24»

الصيام والصلاة من أركان الإسلام، بل ومن أعظم أركان الإسلام، فالصلاة هي الصلة بين العبد وربه، وتركها تعمدا كفر،

²³ تفسير السعدي لهذه الآية.

²⁴ سنن أبي داود: ٤٩١٩، وصححه الألباني.



والصيام الركن الذي نزل فيه منهج المسلمين القويم، القرآن الكريم، والصدقة كذلك لها مقام عظيم في الإسلام، والأحاديث في الحث عليها من الكثرة بمكان، فتخيل أن يكون هناك عمل من الأعمال أفضل من هذه الأعمال، هل سوف تفرّط فيه؟ أبدا لن تفرّط فيه إن كنت عاقلا، فإنك بهذه المقارنة تعلم أن هذا العمل هو من مفاتيح الجنان، فكيف سوف تفرّط فيه؟ هل أدلك على ذلك العمل؟ إنه إصلاح ذات البين بالعدل، أن تصلح بين الأخ وأخاه فتعيد صلة الرحم فيصلك الله، أن تصلح بين صاحب وصاحبه، والقريب وقريبه، وبين المتخاصمين المتشاحنين، فتنال ذلك الأجر العظيم، من رب العالمين.



باب: الصلاة.

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ
الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.»
«25»

وعن عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ الثَّقَفِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَنْ يَلْجَ النَّارَ
أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا.» «26»

وصلاة البردين والصلتان اللتان يراد بهما في الحديث
الثاني هما صلاة العصر والفجر، وسُميتا بالبردين لأن وقت
صلاة العصر في آخر النهار حين ينكسر حر الشمس، ويطيب
الهواء، ووقت صلاة الفجر في آخر الليل، قبيل طلوع الشمس
حين يبرد الجو، وكان هذا الأجر العظيم لمن حافظ عليهما لأنهما
تقعان في وقت شديد على المسلم، ولا يوفق لهما إلا من وفقه
الله، فصلاة الفجر تكون في الوقت الذي يطيب فيه النوم، بسبب
برودة الجو، ووقت العصر يقع بعد قيلولة لأكثر الناس، لذلك من
جاهد نفسه وصلّاهما مع المحافظة على بقية الصلوات فقد نال
الأجر العظيم، والمثوبة العظيمة، والله الموفق والمعين.

25 البخاري: ٥٧٤

26 مسلم: ٦٣٤



وعن جرير بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه- قال: كُنَّا
عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَظَرَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي
الْبَدْرَ- فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا
تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا؛ ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}». «متفق عليه: 27»

من الذي سوف يرى ربه؟ من الذين لا يضامون، لا
يزدحمون، ولا يقتتلون في رؤيته؟ إنهم أهل الإيمان، أهل
التقوى، أهل الإحسان، أهل الجنة، وإن من أسباب رؤية وجه
الله -عز وجل- المحافظة على الصلاة بشكل عام، والمحافظة
على صلاتي العصر والفجر بشكل خاص، ومن كان من أهل
الرؤية فهو من أهل الجنة لأنه لن يرى ربنا -تبارك وتعالى- إلا
أهل الجنة، وإن كان أهل النفاق يرون ربهم في المحشر ولكن
رؤيتهم له رؤية حسرة وندامة، أنهم لن يروونه بعد ذلك أبداً،
فيربهم نفسه ليجعلهم يتحسرون على ذلك النعيم المقيم الذي كانوا
سوف يجدونه في الجنان إن هم أطاعوا الملك العلام، فاللهم إنا
نسألك رؤية وجهك الكريم يا الله.

27 البخاري: ٥٥٤ - مسلم: ٦٣٣



وعن جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه- قال:
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ
 الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرَكُّ الصَّلَاةِ». «28»

والشرك هو سبب دخول النيران، والنجاة منه هو سبب
 دخول الجنان بإذن الملك العلام، فمن حافظ على الصلاة نجا من
 الشرك، ومن نجا من الشرك دخل دائرة الإسلام، ومن دخل
 دائرة الإسلام واستقام عليه، وحافظ على فرائضه وواجباته كان
 من أهل الجنة -بإذن الله-؛ ولهذا كانت الصلاة مفتاحا من مفاتيح
 الجنان، فحافظوا عليها وأقيموا حق القيام أيها الأحبة الكرام.



باب: الجهاد.

الجهاد في سبيل الله: هو التضحية بالمال والأهل والولد في سبيل الله، من أجل إعلاء كلمة الله، في أرض الله، وإذلال أعداء الله جميعاً امتثالاً لأمر الله - عز وجل -.

قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 216].

الجهاد في سبيل الله فريضة من فرائض الإسلام، لا يستقيم أمر الدين، ولا يستتب الأمن والأمان لأهل الإسلام إلا بالجهاد، وكما أمر الله - سبحانه وتعالى - بالصيام حين قال: {كتب عليكم الصيام} أمر بالجهاد فقال: {كتب عليكم القتال}، ولا يجب أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض، فنؤمن بالصلاة والصيام ونكفر بالزكاة والجهاد، ففرائض الإسلام كل لا يتجزأ.

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 35].

لنيل الفلاح أسباب، ومن أسبابه الجهاد في سبيل الله؛ ومن فلاح بلغ المنزل - بإذن الله -.



وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «تَكَلَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصَدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بَأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ.» «29»

وهنا يجب التنبيه، أن نية الجهاد لا يجب أن تنصرف إلى أي من النوايا الفاسدة، فلكي ينال العبد هذا الأجر العظيم، فلا بد أن يصح نيته، فتكون نية الجهاد: الجهاد في سبيل الله فقط! لا الجهاد في سبيل الوطن، ولا في سبيل القوم، ولا في سبيل القبيلة، ولكن في سبيل الله؛ لا حمية، ولا شجاعة، ولا حب ظهور وإنما من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ومن قاتل في سبيل رفع راية غير راية الإسلام ليجعل تلك الراية تدخله إلى الجنان.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانُ بِي، وَتَصَدِيقُ بَرُسُلِي، أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ؛ وَلَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ.» «30»

29 البخاري: ٣١٢٣

30 البخاري: ٣٦



وهذا حثُّ منه -صلى الله عليه وسلم- لأُمته بأن لا تترك الجهاد، فلعظم أجر المجاهد في سبيل الله، تمنى الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يجاهد في سبيل الله، فيُقتل في سبيل الله ثم يحيا، ثم يقتل، وهكذا، لعظم ما يجده المجاهد بعد موته، من رضا الله عليه، ومن مغفرته له، ومن عظيم ما أعد له في منازل الجنان؛ وقد رأى تلك المنازل عبدالله بن حرام -رضي الله عنه- الذي كلمه ربه كفاحا، دون رسول ولا حجاب، فقال له: ثَمَنَ عَلِيٍّ أَعْطَكَ؛ فتمنى أن يُحييه الله -سبحانه وتعالى- فيقاتل في سبيل الله فيستشهد مرة أخرى، لماذا ذلك؟ لأنه علم أن الجنة مكافأة من الله لعباده فقط، والشرف الأعظم هو شرف نصره الدين، وإظهاره على الأديان كلها ولو كره من كره من المشركين؛ فاللهم استعملنا ولا تستبدلنا.

وعن عبدالله ابن أبي أوفى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ». «متفق عليه: 31»

«أي: أَنَّ لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَالزَّالَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ لِلْجَنَّةِ، وهذا فيه بَيَانُ فَضِيلَةِ الْجِهَادِ، وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَحْمُلِ الْفِتْنَةِ مِنَ التَّوَاجُدِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، وفيه إشارةٌ لِمَنْ حَضَرَ الْجِهَادَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَصْحِبًا لَصِدْقِ النَّيَّةِ

31 البخاري: ٢٨١٨ - مسلم: ١٧٤٢



والثَّباتِ، وعَبَّرَ عنها بِالظَّلَالِ كِنَايَةً عَلَى أَنَّهَا مُشْهَرَةٌ وَلَيْسَتْ فِي غِمْدِهَا، وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقُرْبِ وَالذُّنُوبِ مِنَ الْعَدُوِّ...»³²

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادُ؛ قَالَ: لَا أَجِدُهُ؛ قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا حَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُومَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيْسَتْ فِي طَوْلِهِ فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ.»³³

من أعظم مراتب الإسلام، ومقامات الإيمان الاستزادة من الصلاة والصيام، الركنان اللذان هما من أعظم أركان الإسلام، ولكن! مع هذه العظمة، وهذه المنزلة، وهذه المكانة التي وهبها الله -سبحانه وتعالى- لهذين الركنين العظيمين، فإن الجهاد في سبيل الله، ومن أجل إعلاء كلمة الله، وإذلال أعداء الله يعدل ذلك كله، ويعدل أجر هذين الركنين العظيمين، بل الجهاد في سبيل الله يعدل الصلاة التي لا يفتر صاحبها من القيام، ويعدل كثرة الصيام، وهذا لعظم أجر الجهاد في سبيل الملك العلام.

³² شرح الحديث من موقع الموسوعة الحديثية - الدرر السنية.

³³ البخاري: ٢٧٨٥



باب: الصدق.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

هذه الصفات في هذه الآية الكريمة هي معالم الإسلام،
ومراتب الإيمان، والرافعة في درجات الجنان، والمنجية من
دركات النيران؛ ولعظم باب الصدق فقد جعل الله - سبحانه
وتعالى- هذه الصفات هي صفات الصادقين، وقرن الله - عز
وجل- الصدق بالتقوى، الذي هي أعظم مراتب الدين، وهذا إن
دلّ على شيء فإنما يدلّ على عظم منزلة الصدق في الإسلام.

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ
يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ



الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ
الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا. «متفق عليه: 34»

والبرّ الذي يهدي إليه الصدق هو ما سبق بيانه في الآية السابقة، من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وغيرها من أبواب البر في الآية، ولعظم أجر الصدق في الإسلام فإنه يهدي إلى هذه الخيرات العظام، التي تهدي إلى عظيم مساعي أهل الإسلام، تهدي إلى مراتب الجنان، وتُنْجِي من دركات النيران، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً فإن كُتِبَ عند الله من أهل الصدق، فقد أفلح وأنجح ونال الجنان، وإنه ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً، وإن كتب عند الله من أهل الكذب فقد خاب وخسر ونال دركات النيران، والله المستعان.

34 البخاري: ٦٠٩٤ - مسلم: ٢٦٠٧



باب: بر الوالدين.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23].

«أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلية لأنهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر؛ {إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا} أي: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف؛ {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذيهما أدنى أذية؛ {وَلَا تَنْهَرْهُمَا} أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاما خشنا، {وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} بلفظ يحبانه وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان.»

والشاهد في هذه الآية: أن بر الوالدين من أسباب دخول الجنان، والنجاة من النيران، وذلك لأن الله قرن الإحسان إليهما بتوحيده، وإخلاص العبادة له، وهذا لعظيم منزلة بر الوالدين في الإسلام، خاصة وإن كان أبواك من أهل الإسلام، فإن طاعتهم في غير معصية، والإحسان إليهما أشد، ممن أبواه من أهل



الشرك، وإن كانا من أهل الشرك فلا بد كذلك من الإحسان إليهما، والقول الطيب لهما، مع وجوب نصحهما إلى الإسلام.

وعن معاوية بن جاهمة السلمي، قال أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله! إنني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدّار الآخرة، قال: ويحك، أحيّة أمك؟ قلت: نعم، قال: ارجع فبرّها، ثم أتيتك من الجانب الآخر، فقلت: يا رسول الله! إنني كنت أردت الجهاد معك؛ أبتغي بذلك وجه الله والدّار الآخرة؛ قال: **ويحك، أحيّة أمك؟** قلت: نعم، يا رسول الله، قال: فارجع إليها فبرّها، ثم أتيتك من أمامي، فقلت: يا رسول الله! إنني كنت أردت الجهاد معك؛ أبتغي بذلك وجه الله والدّار الآخرة؛ قال: **ويحك، أحيّة أمك؟** قلت: نعم، يا رسول الله! قال: **ويحك، الزم رجلها؛ فثم الجنة.**» «35»

الجهاد الذي استطردهنا في ذكر نزر يسير من فضائله العظام، جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- بر الوالدين مقدّم على الجهاد، بشرط أن يكون هناك من المجاهدين كفاية، وهذا إن دلّ إنما يدل على عظم أجر بر الوالدين، بل وجعل لزوم الأم والبر بها، وعدم إغضابها، وعدم رفع الصوت عليها -وكذلك الأب-، من أسباب دخول الجنان فقال: **«الزم رجلها فثم الجنة»** وفي الحديث -وإن كان فيه ضعفا، ولكن يسنده هذا الحديث

35 ابن ماجه: ٢٧٨١، وصححه الألباني.



فيقويه- «الجنة تحت أقدام الأمهات» فاحرصوا على بر والديكم لتتالوا عظيم منازل الجنان، مع حرصكم والتزامكم بجميع فرائض الإسلام، لا أن تتركوا فرائض الإسلام بحجة أنكم نلتُم الجنة بطاعتكم لوالديكم، طاعة الوالدين سبب من أسباب دخول الجنان فقط! إن حُقِّقَت فرائض الإسلام جميعا.

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ.**»³⁶

«أي: طاعته سبب لدخول الولد من ذلك الباب، وهو يشمل الأم أيضا، بل هي أولى لكثرة الحث على برها.»³⁷

³⁶ الترمذي: ١٩٠٠، وصححه الألباني.

³⁷ موقع إسلام ويب.



باب: الخوف من الله.

والمراد بالخوف من الله: مراقبته في كل وقت وحين، مراقبة تحرُّك عن معصيته، وتَدفعُك لطاعته، تجعلك تأتي أمره، وتجتنب نهيه.

قال تعالى: {وَأَيَّيَّ فَارَهُبُونَ} [البقرة: 40].

أي: خافوني، واخشوني، خوفا وخشية تدفعكم لفعل الطاعات وترك المنكرات، وإتيان الأمور واجتناب المنهيات، والإكثار من الحسنات ومحاولة تقليل السيئات؛ وإذا كان هذا أمرك بعد خوفك من ربك، كان جزاؤك جنان الرحمن بإذن وهو الكريم المنان.

وقال: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ} [الرحمن: 46].

«أي: وللذي خاف ربه وقيامه عليه، فترك ما نهى عنه، وفعل ما أمره به، له جنتان من ذهب أنيتهما وحليتهما، وبنيتهما وما فيهما، إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطاعات.» "38"

38 تفسير السعدي لهذه الآية.



وعن أبي هريرة رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ،
أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ.» «39»

والإدلاج هو التعمق في الشيء، والمراد به هنا شدة
التشمير في الطاعة وترك المعصية، وشدة التشمير في الأخذ
بالأوامر واجتناب النواهي، ومن كانت هذه حاله بلغ المنزل،
والمنزل هو الجنان، فهي الحياة الحقيقية، الأخروية، الخالدة،
وهذه الجنان غالية لا ينالها إلا من شمر وشد في الإدلاج في
الطاعات وترك المعاصي والسيئات، فالله الله وشدة التشمير!
لأنك ما خلقت إلا للعبادة، وإقامة دين الله، فكيف تلهو وتنحرف
عن الحكمة التي خلقت من أجلها؟

39 الترمذي: ٢٤٥٠، وصححه الألباني.



باب: الرجاء.

قال بعض أهل العلم: «الخوف والرجاء كجناحي الطائر، إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت...»

وقال آخر: «والخوف والرجاء دواءان يداوى بهما القلوب، ففضلهما بحسب الداء الموجود، فإن كان الغالب على القلب الأمن من مكر الله، فالخوف أفضل، وكذلك إن كان الغالب على العبد المعصية، وإن كان الغالب عليه اليأس والقنوط، فالرجاء أفضل...»⁴⁰

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53].

الله يغفر الذنوب جميعها، دقها وجلها، صغيرها وكبيرها، بشرط التوبة والأوبة، والإنابة والرجوع، لا أن تتكلم فتقترف الذنوب والمعاصي بحجة أن الله غفور رحيم، نعم الله غفور رحيم ولكنه مع ذلك شديد العقاب، ولا تجزى إلا بما عملت.

⁴⁰ موقع إسلام ويب.



{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 156].

«أي: من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وغمره فضله وإحسانه، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكل أحد، ولهذا قال عنها: {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} المعاصي، صغارها وكبارها؛ {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} الواجبة مستحقيها {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} ومن تمام الإيمان بآيات الله معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، ومن ذلك اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- ظاهرا وباطنا، في أصول الدين وفروعه.»⁴¹

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، وَلَا أَبَالِي؛ يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي؛ يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرُكَ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً.»⁴²

من أعظم أحاديث الرجاء، التي تدفع العبد للتوبة والأوبة، والعودة إلى -سبحانه وتعالى- وعدم الإصرار على الذنوب

⁴¹ الإمام السعدي.

⁴² الترمذي: ٣٥٤٠، وصححه الألباني.



والمعاصي؛ ادع الله لا تشرك به، تب إليه، عد وأنب له، يغفر لك ما قدمت، فإن الله من أسمائه الرحيم الرحمن، الغفور الغفار، الشكور المنان؛ وهذا الحديث هو هدية لكل مسلم، يتوق لنيل الجنان والنجاة من النيران، حديث يدل على عظيم رحمت الله - سبحانه وتعالى-، فالله الله بالعودة والتوبة إلى الله - عز وجل-.



باب: البكاء من خشية الله.

بكاء خشية من الله، لا رياء أمام الناس، بكاء حب وشوق لله، إنزال الدموع من خشية الله بينك وبين الله، أو احتراق قلبك خوفا وخشية من عقاب الله، وحبا وطمعا بتجاوز الله عنك ومغفرته لك.

{وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝} [الإسراء:

[109].

يكون عند المرور بآيات الجنان حبا وطمعا وشوقا إليها، ويكون عند المرور بآيات النيران خوفا وخشية من دخولها، ويزيدهم ببكائهم من خشيته خشوعا، وحبا وطمعا وشوقا.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ.» «43»

ولكن هذا البكاء لابد أن يكون مع وجود العمل، ليس أن يبكي خوفا وخشية لله ثم لا يدفعه بكاؤه لذلك للإكثار من العمل

43 الترمذي: ١٦٣٣، وقال: حديث حسن صحيح.



الصالح الذي أمر الله به، أو يدفعه بكاؤه ذلك لاجتناب وترك العمل السيء الذي نهى عن الله - سبحانه وتعالى -.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ، مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَاثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ.» «44»

فإذا كان هذا العمل الذي منه البكاء من خشية الله، أحب شيء إلى الله، فإن حب الله للعبد من أسباب دخول الجنان والنجاة من النيران.

44 الترمذي: ١٦٦٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.



باب: التواضع.

قال تعالى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215].

«بلين جانبك، ولطف خطابك لهم، وتوددك وتحببك إليهم، وحسن خلقك والإحسان التام بهم.» «45»

وهذا الخطاب للرسول -صلى الله عليه وسلم- على وجه الخصوص، ولأمته من بعده، وللمصلحين على وجه العموم، فبلين الجانب، وتواضع المسلم يتحقق من الخير الشيء الكبير والذي منه استجابة العاصي، أو الكافر لخطابك، ورجوعه عن عصيانه، وعن كفره: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: 34]، حتى العدو يصبح ولي حميم بتواضعك، ولين جانبك.

وقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].

أي: أنتم سواسيه لا فرق بين أبيضكم، وأسودكم، ولا عربكم ولا عجمكم، ولا صغيركم ولا كبيركم إلا بالتقوى

45 السعدي.



والإيمان، فلا يفخر أحد على أحد، ولا يتكبر أحد على أحد، وإنما يحب المتقي صلاح غيره كما صلح هو.

وقال: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص: 83].

الذين لا يتكبرون، ولا يتفاخرون، ولا ييغضون من دونهم، إنما يتواضعون لله، ولعباد الله، فلا يريدون العلو ولا الكبر، ولا يريدون ولا يفعلون الفساد والإفساد للحرث والنسل، هؤلاء هم الذين ينالون الدار الآخرة، دار الجنان.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ.» «46»

ورفعت الله للعبد المتواضع، بأن يرفعه في درجات الجنان، فيتقلب العبد بتواضعه الذي يحبه الله ويرضاه في درجات الجنان، ولعله ينال أعلى الجنان، فاللهم ألهمنا التواضع.

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ.» «47»

46 مسلم: ٢٥٨٨

47 مسلم: ٩١



وبالمقابل من كان من أهل التواضع، ولم يكن من أهل الكبر يرتفعون في عظيم درجات الجنان، فكلما ارتفع العبد في الدنيا تكبرا وعجبا وفخرا كلما قل حجمه يوم القيامة حتى يصبح كالنر، وكلما ارتفع بتواضعه ولين جانبه في الدنيا ارتفع في درجات الجنان.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ؛ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ؟ فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمْتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي؛ وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَلُؤْهَا؛ فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ؛ فَهَذَا كَ تَمْتَلِي وَيُرَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.» «48»

المتكبرون والمتجبرون أثرت بهم النار، والمتواضعون والمصلحون أثرت بهم الجنة، فكن من المتواضعين تنل الجنان، وتبتعد عن النيران بإذن الرحيم الرحمن.



باب: حسن الخلق.

{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ^{٤٩} وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134].

من صفات أهل التقوى، التي هي أعلى مراتب الدين،
والتي ينال العبد بها منازل الجنان: حسن الخلق، الذي منه العفو،
والمسامحة، وكظم الغيظ، ثم لما ذكر هذه الصفات العظام ختم
الآية بقوله: {والله يحب المحسنين} وأهل الإحسان هم الذين
يعبدونه كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فهم على يقين تام أنه
يراهم؛ وحب الله للمحسنين الذين من صفاتهم حسن الخلق، ينيلهم
بحبه لهم جنته ويباعدهم عن ناره.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ
الْخُلُقِ.»⁴⁹

ونُقِل الميزان موجب لدخول الجنان، فإن العبد كلما كانت
حسناته أثقل من سيئاته أنعم الله عليه بإدخاله الجنان، وإبعاده عن
النيران.

⁴⁹ سنن أبي داود: ٤٧٩٩، وصححه الألباني.



وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ
 تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ
 الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ.»
 “50”

ما أعظم هذا الحديث، بشارة عظيمة لمن حسن خلقه، بأن
 منزلته في أعلى الجنان، لأنه ما تكبر، وتواضع لله، وحسن خلقه
 من عباد الله فكان ممن رفع مكانهم الله، في جنته سبحانه.

50 سنن أبي داود: ٤٨٠٠، وصححه الألباني.



باب: الحلم والأناة.

{حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}
[الأعراف: 199].

والعفو والإعراض عن الجاهلين من صفات عباد الله المؤمنين، فإنهما من الحلم الذي يحبه الله - سبحانه وتعالى -، وحب الله لعبد يترتب عليه إدخاله الجنان، فكان الحلم من مفاتيح الجنان.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءَةُ.»⁵¹

كما سبق كثيرا: حب الله للعبد يترتب عليه دخول الجنان، والمرء إذا أحب ربه فإن المحب لمن يحب مطيع، يجب عليه أن يطيع ربه، وأن لا يعصيه، وأن يلتزم بما يحبه، ومن ذلك الحلم والأناة، فيكون حليما متأنيا، متواضعا سهلا لينا.

⁵¹ الترمذي: ٢٠١١، وصححه الألباني.



وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنٍ سَهْلٍ.» «52»

هين لين سهل، حلیم متأنٍ، من كانت هذه صفاته فإن الله قد حرّم عليه النيران، وأوجب له دخول الجنان، فاللهم إنا نسألك الحلم والأناة يا رب العالمين.

52 الترمذي: ٢٤٨٨، وصححه الألباني.



باب: السلام.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النور: 27].

خير لكم في دنياكم وأخراكم، وخير الدنيا أن تتألفوا حب واحترام من تستأذنه وتسلموا عليه، وخير الآخرة الجنان كما سيأتي في حديث المصطفى العدنان.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْتَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ.» "53"

السلام وإفشائه بين المسلمين سبب من أسباب الحب والمودة، والرحمة بين الخلق، فإن لاسم الله السلام تأثير عظيم في قلوب المسلمين، ولا يعرف ذلك إلا من كان السلام ملازماً له، والمحبة سبب من أسباب الإيمان، والإيمان سبب من أسباب دخول الجنان والنجاة من النيران، ورؤية وجه الملك العلام.



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطِعُوا الطَّعَامَ،
وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ.»⁵⁴

ولا تدخلون الجنة بسلام، إلا حينما تفشوا السلام، لأن
السلام يحب أن يفشوا بين المسلمين السلام.

⁵⁴ الترمذي: ١٨٥٥، وقال: حديث حسن صحيح.



باب: العلم.

قال تعالى: {...وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: 114].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ؛ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ؛ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.» "55"

لأن العلم يرفع عنك الجهل، ويعرفك بالله، وكيف تعبد الله، وكيف تطيع الله، ولأنه مشتق من اسم الله العليم، الذي يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن، ولهذه الأسباب سهل الله طريقا إلى الجنة لمن سعى في سلوك سبل وطرق العلم، ولا بد له مع علمه من عمل، وإلا عذب من قبل عباد الوثن.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ.» "56"

55 سبق تخريجه.

56 الترمذي: ٢٣٢٢، وقال: حديث حسن غريب.



أربعة أصناف يَنْجُونَ من لعنة الله للدنيا وما فيها، ومنهم العالم، والمتعلم، الذي يُعَلِّم والذي يسلك طريق العلم، ويتعلَّم، ومن نجا من لعنة الله، كان من أهل الجنة بإذن الله.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.» "57"

ومقابل ذلك من علم العلم، ولم يكتمه ونشره بين العباد فإنه لن يلجم بلجام من نار، ولكن سوف ينال منازل الجنان، ويتقلب في النعيم المقيم بإذن الرحيم الرحمن.

57 سنن أبي داود: ٣٦٥٨، وقال الألباني: حسن صحيح.



باب: الذكر.

{وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 35].

الأجر العظيم هو الجنة، والمغفرة هي سبب دخول الجنة، وممن ينال هذه المغفرة، وينال الجنة هم الذين يذكرون الله كثيرا، في كل أوقاتهم، وفي أسواقهم وبيوتهم، لا يفترون ولا يسئمون عن ذكر الله تعالى.

{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: 10].

والفلاح -كما سبق- فلاحان فلاح الدنيا بالطمأنينة والسكينة وراحة البال وتفريج الهموم والكُرب، وفلاح الآخرة بالفوز بالجنان والنجاة من النيران ورؤية وجه الملك العلام.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ.» "متفق عليه: 58"

58 البخاري: ٦٤٠٦ - مسلم: ٢٦٩٤



وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ...» «59»

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفَرَأَيْتَ أَمَتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانُ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.» «60»

وسبق الحديث عن حب الله، وما يناله العبد إن حبه الله.

نكون بهذا قد انتهينا من هذا الكتاب، نسأل الله العلي العظيم أن يوفقنا لدخول الجنان، والنجاة من النيران، والفوز والفلاح برؤية وجه الكريم المنان؛ والله أعلى وأعلم وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

59 مسلم: ٢١٣٧

60 الترمذي: ٣٤٦٢، وقال: حسن غريب.



الفهرس:

٥	المقدمة
٧	باب- الإخلاص
١٠	باب- التوبة النصوحة
١٢	باب- الصبر
١٤	باب- التقوى
١٦	باب- محبة الله
١٩	باب- ترك البدعة
٢١	باب- الاستقامة
٢٣	باب- قضاء حوائج المسلمين
٢٦	باب- التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل
٢٧	باب- التمسك بالسنة
٢٩	باب- النصيحة
٣٢	باب- إصلاح ذات البين
٣٥	باب- الصلاة



- باب- الجهاد..... ٣٨
- باب- الصدق..... ٤٢
- باب- بر الوالدين..... ٤٤
- باب- الخوف من الله..... ٤٧
- باب- الرجاء..... ٤٩
- باب- البكاء من خشية الله..... ٥٢
- باب- التواضع..... ٥٤
- باب- حسن الخلق..... ٥٧
- باب- الحلم والأناة..... ٥٩
- باب- السلام..... ٦١
- باب- العلم..... ٦٣
- باب- الذكر..... ٦٥

